



الترجمة الكاملة

ذكريات

تأليف : آرثر كونان دويل

شارلوك هولمز

ذو الغرّة الفضية
Silver Blaze

ذكريات

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند كانون الأول 1892



ترجمة : سليمان حسون

رواد المعرفة



ذكريات شارلوك هولمز

1- ذو الغرة الفضية
2- لغز الطرد البريدي
3- الوجه الأصفر
4- لغز موظف البورصة
5- لغز سفينة غلوريا سكوت
6- طقس موسغريف
7- لغز بلدة ريغيت
8- لغز الرجل الأحدب
9- المريض المقيم
10- المترجم اليوناني
11- وثائق المعاهدة البحرية
12- المشكلة الأخيرة

مغامرات شارلوك هولمز

1- فضيحة في بوهيميا
2- عصبة ذوي الشعر الأحمر
3- الهوية الغامضة
4- لغز وادي بوسكومب
5- بذور البرتقال الخمس
6- الرجل ذو الشفة المقلوبة
7- مغامرة العقيق الأزرق
8- مغامرة الشريط المرقط
9- مغامرة إبهام المهندس
10- مغامرة النبيل الأعزب
11- مغامرة تاج الزمرد
12- مغامرة منزل الأشجار النحاسية


ISBN 978-9933-14-803-4
9 789933 148034

رواد المعرفة للنشر والتوزيع
دولة الكويت - جوال: 0096590088113
Email: rawadalmarefa@hotmail.com

1

ذكريات شارلوك هولمز

Silver Blaze

ذو الغرة الفضية

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
كانون الأول 1892

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: لينا حجازي

الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

ذكريات شارلوك هولمز

Silver Blaze

ذو الغرة الفضية

تأليف: آرثر كونان دويل
ترجمة: سليمان حسون

أجيال الغد
سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net

مُقدِّمَةُ

تفوَّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشَّبان أو الشَّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدق التَّفاصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدَّقيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشَّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية طبعاً واحدةً من أكثر الشَّخصيات تأثيراً في القراء خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته

العقليـة، وتفكـيره مـن أجـل الوصـول إلى حـل كل لغـز اشـتركت فيـه. وكأنَّهـا (أي شـخصية هولمـز) كانـت تحـث القـارئ دومـاً وتحفـزه للوصـول إلى الحقيقـة، أو حـل اللّغـز المطروح بشكلٍ يجعل القـارئ يضطر لاسـتخدام كل ملكاته الفكريَّـة والعقليـة للوصـول مـع هولمز وواطسـون إلى حقيقة الأمـر، أو حتَّى أن يسـبقهما في التَّوصل للحقيقـة. الطَّريف في شـخصية هولمـز أنَّهـا وعـلى الرغم مـن أنَّها تقـدِّم لنا شـخصاً مـن لنـدن في نهايـة القـرن التَّاسـع عشر إلا أنَّهـا مـن خـلال طريقـة تعاملهـا مـع مـا حولهـا ومـن حولهـا تبـدو شـخصية أكثـر معـاصرة وكأنَّ كونـان دويـل نجـح بتحويلهـا إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهـم مـن شـخصية هولمـز التـي تتسـيَّد كل قصـص كونـان دويل هي شـخصيَّة كاتبهـا التي تشي بشـخص عاش حياتـه كتجربـةٍ عظيمـةٍ تمكَّـن إلى أقصى حـد في تصويرها من خـلال شـخصية هولمـز، أحيانـاً وشـخصية د. واطسـون بصـورةٍ أكـبر وأكثر جـلاء. كما تمكّـن الفنان سـيدني باجيت مـن ابتـداع صـورة نمطيـة محـدَّدة ومشـوِّقة للسـيد هولمـز في

أذهاننـا، مـع مواكبـة قصـص كونان دويـل برسـومات جميلة جعلـت صـورة هولمـز المرتـدي لقبعتـه المميـزة. وغليونـه الجميل، صورة لا تمحى من أذهاننا.

آرثر كونان دويل
مؤلف شخصيَّة «شارلوك هولمز»

ولـد الطبيـب والروائـي البريطـاني السـير آرثـر كونـان دويل في أدنبرة باسـكتلندا سـنة 1859، واشتهرت الشَّخصية التـي ابتدعهـا «شـارلوك هولمـز» لرجـل التَّحـري الذَّكـي القـادر على فـك ألغاز الجرائـم، معتمداً على امكاناتـه الذِّهنية وقـوة الملاحظـة، واتبـاع طريقـة الملاحظـة والتَّحليـل والاسـتنتاج بالاعتـماد عـلى العلـم والمنطـق، هذه الشَّـخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقـد مُثلـت العديـد مـن رواياتـه وقصصـه، وتحوَّلت إلى أفـلام سـينمائية وأفـلام كارتونية.وقد هجر السـير آرثر دويل مهنـة الطّب بعد أن مارسـها ثماني سـنوات، واتَّجـه إلى الأدب، واسـتطاع أن يبـدع فيه. بـدأ حياته الأدبية سـنة 1887 بكتابة القصـص القصـيرة للمجـلات بهـدف زيـادة دخلـه. يقـول

النَّاقد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصيَّة روائيَّة هذا الحظ من القدرة على امتاع القرَّاء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطّب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النُّزر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النَّجاح في البداية.

إلا أنَّه وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز سنة 1887 أخذ نجمه في الصّعود. وبلغت مجموع القصص والرِّوايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلَّها من القصص القصيرة ، حتَّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتَّاب القصَّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 - 1902» رقِّيَ إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصيَّة خياليَّة لمحقِّق من أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطَّبيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشَّخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشَّخصية بمهارتها الشَّديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل القضايا، وقد يكون هو أشهر محقِّق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشَّخصيَّات الأدبيَّة المعروفة بشكلٍ عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصَّة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصَّتين رواهما هولمز بنفسه، واثنتين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأنَّه محقِّقٌ استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبُت أنَّها صعبة الحل جدَّاً على المحققين الرَّسميين (النَّمطيين). وتُخبر القصص أنَّه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من

هـذه القضايـا الصَّغيرة، مُركِزَةً عـلى القضايـا المشـوِّقة التي تتطلَّـب منـه القيام بتحريك سـاقيه فعـلاً. يتخصَّص هولمز في حـل القضايـا الغريبـة مسـتخدماً قـواه الاسـتثنائية في المراقبة والتَّحليل المنطقي.

يُصوَّر هولمز بشـكلٍ دائم في الوسـائط الإعلاميـة المختلفة مرتديـاً قبعـة صائد الأيائـل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسـكاً بعدسـةٍ مكـبرة. ويوصـف هولـمز بأنَّـه سـيدٌ إنجليـزي مـن الطِّـراز الفيكتـوري، طويـلٌ ورشـيقٌ، لـه عينـان حادَّتـان دقيقتـان، وأنـف معقـوف. بالرُّغـم مـن قامتـه النَّحيلـة فـإنَّ قدراتـه البدنيَّـة عاليـة. هـو ملاكـمٌ ومبـارزٌ ماهرٌ، وعـادة ما يتغلَّـب عـلى خصومـه في المـرات القليلـة نسـبيًّاً التـي اضطر فيهـا للاشـتباك جسـديًّاً. وفي مغامـرة إكليـل العقيـق يقـول هولـمز أنَّـه: (يمتلك قوة اسـتثنائية في أصابعه). أمَّـا في مغامرة المنـزل الفـارغ فيذكـر أنَّـه: (يمتلـك القليل مـن المعرفة حول المصارعـة اليابانيـة). كان يعيـش هولـمز في لندن شـارع بيكر عنوان 221 B.

في أوَّل قصصـه، دراسـة بالقرمـزي، قُدِمَـت بعـض

المعلومـات عن خلفيـة هولمـز. قُـدِم في 4 آذار 1881 على أنَّه طالـب كيميـاء مسـتقل، لـه مجموعةٌ واسـعةٌ مـن الاهتمامات الجانبيـة، وتقريبـاً؛ فـإنَّ كل هـذه الاهتمامات تصـب في مجرى مسـاعدته ليصبـح خارقـاً في حـل الجرائم. في مغامـرة أخرى مبكِّـرة بعنـوان مغامـرة غلوريـا سـكوت، تتضـح الأسـباب التـي دعت هولمـز إلى العمـل كمحقق خـاص؛ امتـداح والد زميله في الكلية الشَّديد لمواهبه وقدراته الاستنتاجيَّة.

في مغامـرة المترجـم الإغريقـي، يقـول هولمـز: أنَّ جدَّتـه كانت شـقيقة الرَّسـام الفرنسي فيرنو. وفي دراسـة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقييماً لمهارات شارلوك:

ويعتـبر شـارلوك هولمـز أيضـاً مُحلِّـل شـفرات كـفء، ويقـول لواطسـون: أنا متآلف مـع كل أشـكال الكتابة السريَّة بشـكل جيـد، وأنـا نفـسي مؤلـف كتـاب ثانـوي حـول الموضـوع، حللـت فيـه مائـة وسـتين شـفرة منفصلـة. حُلت إحـدى الشَّـفرات في مغامـرة الرِّجـال الرَّاقصـين، التـي استخدمت سلسلة من الأشكال الأوليَّة.

كـما أظهر هولمـز نفسـه كأسـتاذ في التَّنكر بعـد أن تنكر في

أشكال مختلفة خلال مغامرات: بحار (علامة الأربعة) وسائس خيل، ورجل دين (فضيحة في بوهيميا)، ومدمن أفيون (الرَّجل ذو الشفة المقلوبة)، ومتبطل عادي (مغامرة إكليل العقيق)، وكاهن إيطالي عجوز (مغامرة المشكلة الأخيرة)، وبائع كتب (مغامرة البيت الفارغ)، وعامل تمديدات صحيَّة أو سبَّاك (مغامرة تشارلز أغسطس ميلفيرتون)، ورجل محتضر (مغامرة المحقِّق المحتضر)، وأخيراً متسول كلب آل باسكرفيل.

ويمكن اعتبار هولمز رائداً في علم الأدلَّة الجنائيَّة الحديث لاستخدامه هذا العلم في قضاياه، مثل: تعرفه على الفروقات بين أنواع الآلات الكاتبة لفضح الاحتيال (قضية هوية). وتوصله إلى جريمة باكتشافه قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق). وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان ريغاتي). وملاحظته نوع الرَّصاص المستخدَم في جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نوروود).

عــاش شــارلوك هولـمـز تاريخيــاً، في 221 B شــارع بيكــر، لنــدن منــذ 1881، حيــث أمـضى العديــد مــن ســنواته المهنية مــع صديقــه الحميــم دكتور واطســون، الذي تشــارك الشــقة معــه قبــل زواج واطســون في 1890. وكانــت تــشرف عــلى صيانــة الشــقة والاهتــمام بهــا الســيدة مارثــا هدســون، مالكة البنايــة. وقــد وصــف دويــل الحــي الــذي يعيشــان فيــه بدقة، حتَّــى أنَّ الكثيريــن من القرَّاء زاروا شــارع بيكــر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومــن أبــرز الشَّــخصيات التــي ظهــرت في حياة شــارلوك هولمز:

د. واطسون

واطســون؛ صديــق هولـمــز الحميــم، وكاتــب ســيرته الذَّاتيَّة،كــما أنَّــه يقــوم بتســجيل معظــم قضايــا هولـمــز. وفي القصــص الأخــيرة ينتقــد هولـمــز واطســون دائــماً لأنَّــه يــروي القصــص بشــكلٍ مثــيرٍ، مبتعــداً عــن الطَّريقــة الموضوعيــة والمفصَّلــة للتقاريــر التــي تركــز عــلى ما يُســميه هولـمــز (العلم المحــض). واطســون، بالمقابل، له ســمعة مــبررة بعض الشَّيء

كرجل يميل إلى النّساء، يتكلّم بحب عن بعض النِّساء، وفي بعض القصص الطَّويلة كثيراً ما يركِّز على جمال امرأة معيَّنة، وفي النِّهاية فإنَّه يتزوَّج واحدة بالفعل. ماري مورستان من رواية علامة الأربعة.

جيمس موريارتي
«عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسور جيمس موريارتي (نابليون الجريمة)، هو في الأساس معلِّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النِّهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنَّ الرَّسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعته بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنَّ موريارتي وحده من سقط في الشَّلال، وأنَّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنَّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المـرأة الوحيـدة التـي أبـدى هولمـز اهتمامـاً بهـا. وتبعـاً لما قالـه واطسـون، فـإنَّ هولمـز كان يشـير إليهـا دائـماً باعتبارها (المـرأة). بالرُّغـم مـن أنَّ هولمـز نفسـه لم يسـتخدم هـذا المصطلـح، علـى أنَّه ذكر اسـمها الفعـلي عدَّة مـرات في قضايا أخـرى. وهي أيضـاً واحدة من النِّسـاء القلائـل اللائي ذُكرن في قصـص شـارلوك هولمـز، بالرُّغم مـن أنَّها ظهـرت فقط في قصـة فضيحـة في بوهيميـا، إلا أنَّهـا غالبـاً مـا اعتـبرت المـرأة الوحيـدة التـي كـسرت تحفُّـظ هولمـز. وهـي المـرأة الوحيـدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشَّـقيق الأكـبر لهولمـز، الذي يمتلـك قوى تحليليـة تفوق حتَّـى تلـك التـي يتمتَّـع بهـا شـقيقه الأصغـر. وبالرُّغـم مـن ذلـك فـإنَّ مايكروفـت غـير قـادر علـى أداء عمل تحرٍ مشـابه لعمـل شـارلوك، لأنَّـه لا ينـوي بـذل أي جهـد جسـدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتَّى ليثبت حلوله الخاصَّة، ويُفضِل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن يتحمَّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً ما أخذت مُعضلاتي إليه، وحصلت منه على شروحات ثبت صحتها فيما بعد، غير أنَّه كان دائماً غير قادر على حل النّقاط العمليَّة.

ذو الغرة الفضية

مع جلوسنا إلى مائدة الإفطار.

قال هولمز: أخشى يا واطسون بأنَّه يجب علينا أن نذهب الآن.

فأجبتُ: «نذهب؟ إلى أين؟» قال: إلى دورتمور.

لم أفاجأ لكن كنت أتساءل، كيف لم يرتبك في هذه القضية غير الاعتيادية التي كانت مدار حديث النّاس في كل أرجاء بريطانيا؟.

ظل رفيقي يتجوَّل جيئةً وذهاباً طوال اليوم يملأ ويعيد ملء غليونه بأقوى أنواع التَّبغ الأسود، فيما كان لا يصغي أبداً لأسئلتي أو ملاحظاتي.

لقد تمَّ إرسال كل نسخ الجرائد اليومية لنا ليلقي عليها

نظرةً سريعةً ويرميها جانباً.

لكن ومع صمته المطبق عرفت ما في الأمر برمته. لايوجد سوى مشكلة واحدة تتحدّى قدراته على التَّحليل، وتشغل بال الرأي العام.

وهي اختفاء الحصان الأفضل المشارِك في كأس ويكسيس إضافةً إلى جريمة قتل مُدرّبه المأساوية.

عندما أعلن فجأة نيَّته بالذَّهاب إلى مكان وقوع الجريمة، وهو ما توقعته وتمنيته في آن.

فقلت: سأكون سعيداً بمرافقتك إذا لم أكن سأساهم في إرباكك.

فأجاب: عزيزي واطسون ستسدي لي خدمة عظيمة بذهابك معي. وأعتقد أنَّ رفقتك لا يمكن تفويتها لأنَّ هناك بعض النّقاط في القضية، والتي أحتاج رأيك فيها وهي ما قد تجعل القضية قضيةً مميزة.

أعتقد بأنَّه علينا وقت كاف للحاق بالقطار من محطة بادنغتون وسوف أدرس القضية مرّةً أخرى أثناء طريقنا إلى هناك. وسوف أكون سعيداً إذا جلبتَ معك نظاراتك الميدانية.

وهـذا ما حصـل؛ فقـد وجدت نفسي بعد سـاعة أو أكثر أجلس في حجـرة الدَّرجـة الأولى مـن القطـار، فيما شـارلوك هولمـز بوجهـه حـاد الملامـح المتحمِّـس مرتديـاً قبّعتـه التـي تغطـي أذنيه، وهو يـدرس بعنايـة وجـد الأوراق التي حصل عليهـا في محطّـة بادنغتـون. كان قـد انتهـى من القـراءة عندما قدَّم لي علبة السيجار الخاصة به.

قـال وهـو ينظـر مـن النَّافـذة ويلقـي نظـرة عـلى سـاعته: نحـن نسـير بشـكلٍ جيِّـد. إنَّ سرعتنـا حاليـاً خمـس وثلاثـين ميلاً ونصف في الساعة.

فقلتُ: لم أنتبه لمعدَّل السرعة المعلن عنه.

فأجـاب: ولا أنـا. لكن أعمـدة الهاتف المنتـشرة على طوال السـكة يبعـد واحدهـا عـن الآخـر سـتين ميـلاً، ويمكـن حسـاب السرعـة ببسـاطة. أفـترض بأنَّـك قـد قـرأتَ قضيـة مقتـل جـون سـتراكر واختفـاء الحصـان المسـمّى الوهـج الفضي، أليس كذلك؟

فقلـتُ: لقـد رأيـت مـا كتبتـه كل مـن جريـدة تلغـراف وكرونيكل عن الموضوع.

إنَّها واحدةٌ من القضايا حيث يجب استخدام فن المنطق في دراسة أدق التَّفاصيل أكثر من استخدامه في العثور على دليل جديد.

لقد كانت المأساة نادرة، تامة ولها أهميّة شخصيّة لكثير من النّاس الذين يعانون من طريقة تفكير فيها الكثير من الفرضيات والتّوقعات والافتراضات.

وتكمن الصعوبة في هذه القضيَّة في فصل الحقيقة -الحقيقة غير القابلة للإنكار- عن المنظِّرين والصحفيين والمراسلين الذين يبنون نظريات بعيدة عن الحقيقة.

ثمّ وبعد الوقوف على أرضية صلبة في هذه القضية، من واجبنا أن نرى ما هي الأشياء غير الحقيقية وما هي النّقاط التي يتمحور حولها هذا اللغز.

يوم الثلاثاء مساءً تلقيتُ برقيةً من الكولونيل روس، مالك الحصان، ومن المحقِّق جورجي المكلَّف بالقضية، ووجَّها الدَّعوة لي لأشارك في التّحقيق.

تساءلتُ مندهشاً: الثَّلاثاء مساءً. واليوم الخميس صباحاً. لماذا لم تذهب إلى مسرح الجريمة البارحة؟



لأني ارتكبتُ خطأً غبياً يا عزيزي واطسون، وهو خطأ شائع ما كنت لأقع فيه لو أنّي بالمستوى الذي تكتبه عني في مذكَّراتك.

الحقيقة أنّي لم أستطع أن أصدِّق أنَّ أفضل حصان في انكلترا يمكن أن يظل مختفياً، خصوصاً في مكان لا يعج بالحياة والازدحام مثل شمال دارتمور.

وتوقَّعت بين الساعة والأخرى أن أسمع البارحة أنّه تمَّ العثور عليه، وأنَّ خاطفه هو نفسه من قتل جون ستاركر.

لكن عندما مضى يومٌ آخر ولم يحدث شيء سوى اعتقال الشَّاب فيتزوري سيمبسون، شعرتُ أنَّه يجب أن أتحرَّك. ورغم ذلك أشعر بأنَّ الانتظار البارحة لم يذهب سدىً.

- فقد اتَّضحت فكرةٌ ما في رأسك إذاً؟

- على الأقل حصلتُ على بعض المعلومات الأساسيَّة حول القضية. وسوف أنقلهم لك لأن لا شيء يمكن أن يكشف غموض قضيَّة ما أكثر من مشاركة رأي آخر بها. ولا أستطيع أن أتوقَّع أن تساعدني إذا لم أريك النّقطة التي يجب أن نبدأ منها.

استلقيتُ على الكرسي أدخِّن سيجاري، بينما انحنى هولمز إلى الأمام مُشيراً بإصبعه إلى النّقاط الموجودة على ورقة على كف يده اليسرى مانحاً إياي صورة للأحداث التي أدَّت بنا أن نسافر بالقطار.

وقال: جاء سيلفر بلايز (الوهج الفضي) من إسطبلات

سومومي ولديه سجلٌ رائعٌ مثل سلفه. إنَّه الآن في الخامسة من العمر، وحصد خلال هذه الفترة القصيرة جوائز في كل مسابقات الكولونيل روس، مالكه المحظوظ.

وحتَّى حدوث الكارثة كان أفضل مرشَّح للفوز بكأس ويكسيس، حيث كان الرهان عليه بنسبة واحد إلى ثلاثة.

وكان من أفضل الخيول في السباقات العامّة، ولم يخيب أبداً أمل الناس الذين كانوا يراهنوا عليه بكميَّات كبيرة من المال.

لذلك فإنَّه من الواضح هناك كثير من النَّاس الذين لهم مصالح قويَّة لمنع سيلفر بلايز من الوجود في المسابقة الثلاثاء القادم.

لقد انتبه إلى هذا الأمر المعنيون في بايندكينغ حيث تقع منطقة تدريب الخيول التَّابعة للكولونيل، وتمَّ اتِّخاذ كل الإجراءات اللازمة لحماية الجواد.

أمَّا بخصوص المدرِّب جون سترايكر، فهو فارس متقاعد عمل لصالح الكولونيل كفارس سباق لخمس سنوات، وهو يعمل لديه منذ سبع سنوات كمدرب.

كان يشرف على تدريب ثلاثة فتيان نظراً لضيق مساحة الإسطبل الذي لا يتسع لأكثر من أربعة خيول. وقد اعتاد أحد الفتيان على المبيت خلال الليل في الإسطبل، بينما ينام الاثنان الآخران على العليّة.

أمّا بالنسبة لجون سترايكر فقد كان متزوِّجاً ويقطن في منزل على بعد حوالي مائتي ياردة من الإسطبل.

البناء الوحيد الآخر في المنطقة، وعلى بعد ميلين من الإسطبل هو أكبر إسطبل للتَّدريب في كايلتون لصاحبه اللَّورد باكواتر ويديره سيلاس براون.

وباقي المنطقة أرضٌ غير مأهولةٌ لا يقطن فيها سوى بعض الغجر أو الرُّحل.

هذا ما كان عليه الوضع عشية وقوع الجريمة.

لقد أغلق الإسطبل في تلك الليلة السَّاعة التَّاسعة تماماً وذهب اثنان من الفتيان إلى منزل المدرِّب لتناول العشاء في المطبخ، فيما بقي الثَّالث هنتر في الإسطبل.

بعد قليل جاءت الخادمة إديت باكستير تحمل لهنتر العشاء.

وعندما اقتربت على مسافة ثلاثين ياردة من الإسطبل ظهر رجلٌ من الظّلام وأمرها أن تتوقّف.

ذُهلت إديت من شدَّة شحوب وجه ذلك الرَّجل عندما انعكس ضوء المصباح على وجهه، وقدَّرت أنَّه يبلغ الثَّلاثين من العمر.

سألها: هل يمكنك إخباري أين أنا؟ كنت قد قرَّرتُ أن أمضي ليلتي هنا عندما رأيتُ ضوء منزلك.

أجابته: أنت على مقربةٍ من إسطبلات تدريب بايند كينغ.

- حقاً! يا لحظي الجيد! أعتقد أنَّ فتى الإسطبل ينام هناك كل ليلة. ولعلَّك تحملين له العشاء الآن.

عندها أخرج ورقة بيضاء مطويَّة من جيب معطفه قائلاً: - أعطي هذه للفتى اللَّيلة، وأعدك أن تنالي أجمل ثوب حلمت به.



ارتابت الخادمة بالرَّجل، وابتعدت عنه مسرعةً باتجاه النَّافذة التي تمرر منها الطعام إلى هنتر، حيث وجدته عندما نظرت يجلس على الطاولة الصَّغيرة في الدَّاخل.

وما أن أخذت تروي له ما حدث حتَّى ظهر الرَّجل الغريب خلفها مجدَّداً.

قال وهو ينظر عبر النَّافذة: مساء الخير.

- لماذا أتيت إلى هنا؟

- السبب قد يضع شيئاً ما (بعض النقود) في جيبك. لديكم جوادان مشاركان في كأس ويسكس وهما الوهج الفضي وبايار.

فقط أعطني المعلومات الصَّحيحة ولن تندم على ذلك.

- سأريك كيف نتعامل مع أمثالك هنا في بايندكينغ.

هبَّ الفتى من مكانه وأسرع باتجاه كلب الحراسة ليحرره.

لكنَّه وبعد أن بحث عنه حول الإسطبل لم يجد للكلب أي أثر.

عندهـا سـألتُ مسـتفسراً: لحظـة! هل تـرك الفتى الباب مفتوحاً عندما خرج بصحبة الكلب؟

- أحسـنت يـا واطسـون! أحسـنت! لقـد أغلـق الفتـى الباب قبل خروجه.

والنَّافـذة ضيِّقـة بحيث من المستحيل أن يعـبر من خلالها أي شخص.

انتظـر هنـتر عـودة زميليه حتَّـى يخُبِر المدرِّب بـما حدث. وفي الواحـدة بعـد منتصـف اللَّيـل، اسـتيقظت السـيدة سـترايكر لتجـد زوجهـا يرتـدي ملابسـه اسـتعداداً للذَّهاب إلى الإسطبل من أجل تفقُّد الجياد.

وفي السَّـابعة صباحـاً اسـتيقظتْ لتجـد أنَّ زوجهـا لم يعـد بعـد. فارتـدت ثيابهـا عـلى عجـل واسـتدعت الخادمـة ثـمّ توجهـت بدورهـا إلى الإسـطبل لتجد بابـه مُشرَّعـاً، فيما هنتر يجلـس في ذهـول تام عـلى كـرسي في الداخل، ولا أثـر للوهج الفضي أو المدرِّب.

لم يسـمع الفتيـان أي شيء خلال الليـل، وكان واضحاً أنَّ هنـتر متأثـراً بمخدِّر قـوي. وكان الأمـل الوحيـد أنَّ المدرب

قد أخذ الوهج الفضي للتَّمرين. لكن ما أن بلغ الجميع الهضبة المحاذية للمنزل حتى رأوا ما ينذر بحدوث مأساة.

لقد شاهدوا معطف جون سترايكر بين الشجيرات على بعد ربع ميل تقريباً من الإسطبل.

بعد ذلك مباشرة وجدوا جثَّة المدرب المسكين وقد أصيب إصابة قوية في الرأس من سلاح حاد بجانب جراح أخرى على فخذيه.

كان واضحاً أنَّه قاوم بشراسة الذين هاجموه، حيث كان يحمل في يده اليمنى مدية صغيرة فيما يده اليسرى تقبض على ربطة عنق حريرية باللونين الأحمر والأسود.

قالت الخادمة: أنَّها رأت الرجل الغريب يضع ربطة العنق تلك ليلة أمس عندما قابلته عند الإسطبل.

أمَّا الحصان المفقود فقد اختفى أثره منذ الصَّباح. ورغم تخصيص مكافأة كبيرة لمن يعثر عليه إضافة لوجود كل الغجر في دورتموند مستنفرين من أجل المكافأة، إلا أنَّه لم يرد أي خبر عنه.



أخيراً، أظهرت التَّحاليل على وجود كمية لا بأس بها من مخدِّر الأفيون فيما تبقَّى من عشاء فتى الإسطبل هنتر.

هذه باختصار أبرز النقاط في القضية. والآن سأعطيك فكرة عما قامت به الشرطة حتَّى الآن.

إنَّ المفتِّش غريغوري المكلَّف بالقضية من خيرة المحققين وحالما وصل إلى مكان الجريمة، ألقى القبض على المشتبه به المدعو فتزروي سيمبسون وهو رجل مثقف ينتمي لعائلة مرموقة أيضاً.

لكنَّه لم يحاول أن ينفي غرابة تصرفه ليلة أمس، وقال أنَّه لم يكن يتصرَّف عن سوء نية بل أراد فقط أن يحصل على المعلومات قبل أي أحد آخر.

لكن عندما تمَّ سؤاله عن ربطة العنق الحمراء والسَّوداء أصبح وجهه شاحباً ولم يستطع تبرير وصولها إلى يد القتيل.

إنَّما ومن جهة أخرى لم يكن سيمبسون مصاباً بأي جرح عكس ما كان واضحاً من أنَّ سكين سترايكر قد جرحت أحد مهاجميه.

الآن وبعد أن أصبحت كل التَّفاصيل بحوزتك ياواطسون سأكون ممتناً إذا تمكَّنتَ من توضيح هذا اللغز.

فأجبت: ألا يمكن أن يكون سترايكر قد جرح نفسه بالسكين؟

قال هولمز: هذا ليس ممكناً بل يمكن أن يكون محتمل أيضاً.

وإذا كان هذا صحيحاً بالتَّالي نفقد إحدى النقاط التي تلعب لصالح المتهم.

أخشى ألا تكون أي من نظرياتنا مطابقة لما جرى، لكني سأتحقق من الأمر على وجه السرعة ما أن نصل إلى هناك؛ أمّا الآن فلا يسعني أن أضيف شيئاً على ما لدينا من معلومات.

وصلنا إلى تاسفوك قبل حلول اللَّيل بقليل.

كان هناك رجلان في انتظارنا بالمحطَّة؛ وكان أحدهما الكولونيل روس الرياضي الشَّهير، أمَّا الرَّجل الثَّاني فكان المفتش غريغوري الذي كان مشهوراً جداً في أوساط محققي الشرطة في انكلترا.

قال الكولونيل مرحباً: يسرني قدومك يا سيد هولمز. لقد قام المفتِّش بكل ما يمكن القيام به حتَّى الآن. لكنِّي لن أدع شيئاً دون أن أدقِّق به من أجل الانتقام للمسكين سترايكر ومن أجل استرجاع جوادي.



سأل هولمز: هل حدثت تطورات جديدة؟

أجاب المفتِّش: للأسف لا.

يبدو أنَّ فتزروي سيمبسون هو من سيتحمَّل المسؤولية.

لكن يجب أن أقر بأنَّ الدَّلائل ضده ظرفيَّة بحتة، وأي تطورات جديدة قد تحدث يمكن أن تقلب الأمور رأساً على عقب.

- وماذا عن سكين سترايكر؟

- استنتجنا أنَّه قد جرح نفسه بها عندما سقط عن الحصان.

أمَّا سيمبسون فكان مهتمّاً جدّاً باختفاء الجواد الأوفر حظّاً بالفوز بالسباق.

وأعتقد أنَّه هو من دسَّ المخدِّر لفتى الإسطبل. كما أنَّه كان يحمل عصا غليظة، ووجدنا ربطة عنقه بيد المغدور.

وأعتقد أنَّ هذه المعطيات كافية لإحالة القضية أمام القضاء.

هزَّ هولمز رأسه: لماذا أخرج الجواد من الإسطبل؟ ولو

أراد أن يجرحه، لماذا لم يفعل ذلك هناك في الإسطبل؟

هل وجد معه مفتاح ثانٍ للإسطبل؟

وما هو تفسيره بشأن الورقة التي أعطاها للخادمة من أجل أن تنقلها إلى فتى الإسطبل؟

- يدَّعي أنَّ الورقة هي ورقة نقود من فئة العشر جنيهات وقد وجدنا واحدة في جيبه.

أمَّا الأفيون فمصدره لندن على الأرجح، وربما يكون قد تخلَّص من المفتاح بعد أن أنجز مهمته.

كما يرجح أن يكون الجواد في قاع إحدى الحفر أو المناجم القديمة القريبة من المنطقة.

- وماذا كان تعليقه على ربطة العنق؟

- أعترف أنَّها له لكنَّه قال بأنَّه فقدها.

إنَّما طرأ أمر جديد أثبت أنَّه هو من أخرج الجواد من الإسطبل.

عندها أصغى هولمز بانتباه.



- وجدنا آثاراً تدل على وجود مخيَّم للغجر ليلة الاثنين على بعد ميل من مكان وقوع الجريمة وقد اختفى هذا المخيم صباح الثلاثاء.

فلنفترض أنَّ سيمبسون كان متآمراً مع الغجر، لعله أخذ الجواد إليهم وهو ما زال بحوزتهم حتَّى الآن.

- هذا محتمل بشكل كبير.

هناك إسطبل آخر للتَّدريب قريب جداً منه كما فهمت، أليس كذلك؟

- نعم وهذا حتماً عامل لا يجب أن نتجاهله أبداً.

وبالرغم أنَّنا فتَّشنا الإسطبل إلا أننا لم نجد ما يدل على وجود أو علاقة للمدرِّب سيلاس براون بالقضية.

- وهل من رابط أو علاقة لهذا الرجل سيمبسون بمصالح إسطبل كابيلتون؟

- لا شيء على الإطلاق.

أسند هولمز ظهره على كرسي المقطورة وتوقَّف الحديث عند ذلك الحد.

بعد قليل، لاح على مقربة مبنى مستطيل اللَّون ورمادي.

كما ظهرت مجموعة من المباني غرب إسطبلات كابيلتون.

ترجَّلنا جميعاً من المقطورة عدا هولمز الذي بقي في مكانه متكئاً وعيناه معلقتان بالسماء مستغرقاً بأفكاره.

لم يتحرك من مكانه إلا بعد أن لمست يده لينتفض جفلاً ويترجل من العربة.

خاطب هولمز الكولونيل روس الذي كان ينظر إليه

بتعجب قائلاً: «أعذرني فقد كانت تراودني أحلام يقظة».

كان هناك لمعان في عينيه.

عندها أدركتُ أنَّه بات يملك مفتاحاً لحل اللغز كالمعتاد، رغم أنِّي لم أعرف كيف وجده.

قال غريغوري: هل تفضل أن تذهب إلى مكان وقوع الجريمة مباشرة يا سيد هولمز؟

- أفضِّل أن أبقى هنا لبعض الوقت كي أتحقَّق من بعض التَّفاصيل.

افترض أنَّه تمت إعادة سترايكر إلى هنا؟

- نعم إنَّه في الطَّابق العلوي، وغداً سيبدأ الاستجواب.

- أعتقد أنَّكم جردتم كل ما في جيوبه عند حدوث الجريمة، أليس كذلك؟

- كل الأشياء موجودة الآن في غرفة الجلوس، إذا أردت أن تفحصها.

- هذا من دواعي سروري.

توجهنا إلى الغرفة الأمامية وجلسنا حول طاولة وضعت

في الوسط، بينما فتح المفتش علبة حديدة وأفرغ ما فيها من أشياء.

تناول هولمز من بينها سكيناً وتفحَّصه بدقة قائلاً: إنَّه سكين مميَّز جداً.

إنَّه على الأرجح السكين الذي وجد بحوزة القتيل نظراً إلى بقع الدم التي عليه.

لا شك أنَّك تعرف هذا السكين جيداً يا واطسون.

أجبتُ: يُقال له سكين الشلال.

- إنَّه لأمر غريب أن يحمل هذا السكين شخص في مهمة صعبة وخاصة حيث لا يمكن طيه. وماذا عن هذه الأوراق؟

- إنها مجرد أوراق حسابات.

- حسناً إذن، لنذهب إلى ساحة الجريمة.

عندما خرجنا من غرفة الجلوس كان هناك تنتظرنا في الممر؛ اتجهت صوبنا وأمسكت بذراع المفتش وقد بدا الرعب على وجهها النحيل المترقب.

قالت بصوت مرتفع ومتحمِّس: هل ألقيت القبض عليهم؟ هل وجدتهم؟

- لا يا سيدة سترايكر، لكن السيد هولمز جاء من لندن ليساعدنا وأعدك بأن نبذل قصارى جهدنا.

وقال هولمز: انا واثق بأني التقيتك في بلايماوث في حفلة في حديقة منذ فترة قصيرة يا سيدة سترايكر.

- لا يا سيدي، أنت مخطئ.

- على العكس، أنا متأكِّد؛ لقد كنت ترتدين فستاناً حريرياً أبيض اللَّون مطرزاً بريش نعام.

أجابت السيدة: لم أملك يوماً فستاناً بهذه المواصفات ياسيدي.

- حسناً، لا بأس.

ثمَّ استأذن منها وتبع المفتش إلى الخارج.

وما هي إلا مسافة قصيرة حتَّى وصلنا إلى الحفرة التي وجدت فيها الجثة.

قال هولمز: لم تكن الريح قوية تلك اللَّيلة على ما أظن.



- لا بل المطر كان غزيراً.

- هـذا يعنـي أنَّ الريـاح لم تحمل المعطف إلى الشـجيرات. لا بد أنَّ أحد ما قد فعل ذلك.

- لقد تمَّ وضعه عليها من قبل شخص ما بالفعل.

- أرى أيضاً أنَّ الأرض رطبة بعض الشيء، ولا شك أنَّ آثار الأقدام ما زالت واضحة عليها منذ ليلة الاثنين.

تناول هولمز كيساً وضع فيه حذاء سترايكر وأحد أحذية فتزروي سيمبسون وحدوة حصان الوهج الفضي.

ثم نزل في الحفرة وتمدد على الأرض واضعاً ذقنه فوق يديه وهو يفحص الوحل بدقة.

ثم سأل فجأة: ما هذا؟

لقد كان ذلك الشيء عود ثقاب شمعي احترق نصفه. كان مغطى بالوحل أو الطين لدرجة أنك قد تعتبره قطعة خشب.

- كان مغموراً بالوحل.

تناول هولمز الأحذية من الكيس وقارنها بالآثار الموجودة على الأرض.

ثمَّ صعد من الحفرة، وأخذ يزحف بين الشجيرات.

عندها قال له المفتش: أخشى ألا نعثر على أدلة جديدة.

لكـن هولمـز نهض مضيفـاً: «فعلاً! لكني أفضِّـل أن أتجول هنـا قليـلاً قبل هبـوط الظلام بحيـث أعرف مـا يتوجب علي القيام به غداً.

أما هذه الحذوة فسوف أحتفظ بها لتحميني من الشر.

نظـر الكولونيـل روس إلى سـاعته بعـد أن نفـذ صبره من طريقة عمل صديقي الصَّامتة والنظامية.

قـال: ليتـك تعـود معي. هنـاك عـدة نقـاط أود أن أعرف رأيـك بشـأنها سـيما أنـه يتوجـب علينا رفع اسـم الجـواد من أسماء المشاركين بالسباق احتراماً للجمهور.

قـال هولمـز بصوت حـازم: إيـاك أن تفعـل. لا تغير شـيئاً بهذا الأمر.

اسـتمع الكولونيـل لنصيحـة هولمـز بسرور قائـلاً: يسرني جـداً الأخـذ برأيك يا سـيدي. عندمـا تنهي عملك سـتجدنا في منزل المسـكين سـترايكر حيـث يمكننا ركـوب العربة معاً إلى تافيستوك.

قـال هـذا وانصرف برفقـة المفتش بينـما اتَّجهت أنـا وهولمز إلى المنطقة المحيطة بمكان الجريمة.

كانت الشمس قد بدأت بالغياب خلف إسطبل كابيلتون. لكن صديقي فاتته روعة المشهد لانشغاله بما يدور برأسه من أفكار.

ثمَّ كسر الصَّمت قائلاً: أعتقد يا واطسون أنَّه يُستحسن الآن تأجيل كشف هوية قاتل سترايكر والتَّركيز على مسألة اختفاء الوهج الفضي.

- أين تعتقد أنَّه موجود؟

- سبق أن أخبرتك إنَّه ربما يكون موجوداً إما في بايلاند كينغ أو في كابيلتون.

إذا لم يكن في المكان الأول، فلا بد أنَّه موجود في المكان الثَّاني. لنتبنى هذه الفرضية ونرى إلى أين ستقودنا.

كنا نتحدَّث ونمشي بخطواتٍ مُتسارعة، وما هي إلا بضع دقائق حتَّى وصلنا مجدَّداً إلى الحفرة.

حينها طلب مني هولمز أن أذهب إلى الضفة اليمنى، بينما توجه هو إلى الضّفة اليسرى. وما أن سرت بضع خطوات حتّى سمعه يصرخ ويلوح بيده.

- أترى أهمية المخيلة.

إنَّ هذا من ينقص غريغوري.

لقد تخيَّلنا ما حدث وتصرفنا وفق ما تخيَّلناه وقد أثبتت نظريتنا صحتها. فلنستمر.

انزلقت الأرض مجدداً تحت قدمينا ووصلنا إلى آثار مسار.

ثمَّ أضعناه بعد نصف ميل تقريباً لنعود ونجده مجدداً بالقرب من كابيلتون.

كان هولمز أول من رآها، فوقف بزهو وقفة المنتصر. وكانت آثار أقدام رجل واضحة بقرب المسار الأول أيضاً.

قلت له: لقد كان الجواد بمفرده.

- صحيح. في بداية الأمر كان بمفرده. لكن ما هذا؟

انحرف المسار المزدوج باتِّجاه بايلند كينغ. أشار هولمز لي كي أتبعه قائلاً: فلنتبع مسار العودة.

بعد مسافة قصيرة وصل إلى مدخل إسطبل كابيلتون. وما أن اقتربنا حتَّى هرع سائس خيل من الدَّاخل باتجاهنا قائلاً: هذا المكان ليس للمتسكعين.

- أريد أن أطرح عليك سؤالاً فقط. إذا جئت غداً في الخامسة صباحاً، هل سيكون الوقت مبكراً للقاء السيد سيلاس براون؟

- ها هو يا سيدي ليجيب على سؤالك بنفسه.

جاء من بوابة إسطبل عجوز متجهِّم الوجه يحمل طرائد صيده معه.

- ماذا هناك يا داوسون؟ لا داعي للنِّقاش. عد إلى عملك. وأنتما، ماذا تريدان؟

أجاب هولمز بهدوء: هل تسمح لنا بعشر دقائق من وقتك يا سيدي؟

- ليس لدي وقت لأضيعه. لا نريد غرباء هنا. اغربا عن وجهي وإلا أطلقت الكلب عليكما.

عندها اقترب هولمز منه وهمس شيئاً في أذنه، فانتفض الرَّجل واحمرَّ وجهه صارخاً: هذا كذب! مجرد كذب!

- حسناً، أتُفضِّل مناقشة الموضوع هنا أم في الدَّاخل؟

- حسناً، ادخلا إذا شئتما.

وحالما غادرنا بعد لقاء الرجل، قلت لهولمز مستفسراً:

- إذن هل الجواد بحوزته؟

- لقد حاول المراوغة، لكن وصفت له الأمر بالتَّفصيل، فاقتنع بأنِّي كنتُ أراقبه.

قلت له كيف أنَّه كان أول من رأى الجواد هائماً على وجهه كونه أول المستيقظين.

وشرحتُ له كيف ذهب إليه، وأنَّه ذُهل عندما ميَّز الوهج الفضي من جبهته البيضاء، مقتنعاً أنَّ القدر قاد إليه الجواد الوحيد الذي يمكنه أن يهزم الجواد الآخر الذي راهن بكل ماله عليه في السباق القادم.

ثمَّ شرحتُ له كيف قرَّر للوهلة الأولى إعادته إلى بايلند كينغ ليعدِّل عن رأيه تحت تأثير الإغواء، ويقرر إخفاءه إلى ما بعد السباق في كابيلتون.

عندما قلت له هذه التَّفاصيل لم يعد مهتماً سوى بإنقاذ نفسه.

- لكن ألا تخشى أن تُبقي الجواد تحت يديه. ماذا لو تعرَّض له بالأذى؟

– عزيزي واطسون. سيحافظ عليه بكل ما أوتي من قدرة، لأنَّه يُدركُ تماماً أنَّ الجواد خلاصه الوحيد من الجريمة. وإيَّاك أن تتفوه بكلمةٍ واحدةٍ عن الجواد للكولونيل.



- بالطبع لن أفعل ما لم تأذن لي.

- بالطبع، هذا ثانوي بالنسبة لأمر كشف هوية من قتل جون سترايكر.

- هل ستكرِّس وقتك من أجل هذا الأمر الآن؟

- على العكس، سنعود اللَّيلة إلى لندن بالقطار.

صُعقتُ لما قاله هولمز.

لم نمضِ سوى بضع ساعات في المنطقة، وها هو يتخلَّى عن تحقيق مهم بجريمة قتل دون أي تفسير منطقي.

لم يقل أي شيء بعد ذلك حتى وصولنا إلى منزل المدرب، حيث كان الكولونيل والمفتِّش بانتظارنا في البهو.

قال هولمز: سأعود مع صديقي واطسون إلى لندن بقطار منتصف الليل.

لقد استمتعنا كثيراً بهواء دارتمور العليل.

دُهِشَ المفتِّش والكولونيل مُظهرين علامات التَّعجب وسأل الكولونيل: هل هذا يعني أنَّك فقدت الأمل في العثور على قاتل المسكين سترايكر.

هزَّ هولمز كتفيه قائلاً: هناك صعوبات كثيرة تعترض طريقنا. لكني أتمنَّى أن يكون جوادك على خط الانطلاق يوم الثلاثاء، وأتمنَّى أن تجهِّز فارسه كما لو أنَّه ليس مفقوداً. هل يمكن أن تعطوني صورة للسيد جون سترايكر؟

أخرج المفتِّش صورة من مغلف في جيبه وأعطاه إيَّاها.

- هل يمكنك يا عزيزي غريغوري انتظاري هنا لحظةً واحدةً. أود أن أطرح سؤالاً على الخادمة.

ما أن غادر هولمز الغرفة حتَّى قال الكولونيل روس: في الحقيقة، لقد خيَّب مستشارنا اللندني آمالي بعض الشيء.

وما أن هممتُ بالدِّفاع عن هولمز، حتَّى عاد ودخل الغرفة قائلاً: حسناً أيُّها السَّادة، أنا جاهزٌ للذَّهاب إلى تافستوك الآن.

فتح أحد عمال الإسطبل باب العربة، وحينها خطرت لهولمز فكرة فسأل العامل: يوجد في الإسطبل بضع خراف. من يهتم بها؟

- أنا يا سيدي.

- هل لاحظتَ شيئاً غريباً عليها مؤخراً؟

- لا، لا شيء يذكر. لكن ثلاثة منها تبدو وكأنَّها متعبة كثيراً.

كان الجواب مرضياً لهولمز عندما جلس مكتفاً يديه بهدوء.

- كن حذراً يا غريغوري من الآفة الغريبة المنتشرة بين الخراف. هيا انطلق أيها السَّائس!

ظلَّت علامات الاستياء مع عدم جودة عمل صديقي باديةً على وجه الكولونيل روس، إلا أنَّ ملاحظة هولمز أثارت اهتمام المفتش.

- هل من شيءٍ آخر تود أن تلفت انتباهي له؟

- الأمر الغريب الذي حدث مع الكلب ليلة الحادث.

- لم يفعل الكلب شيئاً تلك الليلة.

- بالضَّبط. أليس هذا غريباً؟

بعد أربعة أيام استقليت القطار مع هولمز مرَّةً أخرى إلى وينشيستر لمتابعة سباق كأس ويسكس. وهناك استقبلنا الكولونيل روس بوجهٍ متجهِّم وبارد إلى أقصى حد.



- ليس هناك أي أثرٍ لجوادي.

سال هولمز: أعتقد أنَّك ستتعرَّف عليه ما أن تراه، أليس كذلك؟

بدا الكولونيل غاضباً جدَّاً: حتَّى صبي صغير يمكن أن يتعرَّف إلى جوادي بفضل جبينه الأبيض.

- وماذا عن الرهانات.

- هذا أغرب ما في الأمر. كان الرهان بالأمس عليه خمسة عشر مقابل واحد، لكنَّه تراجع كثيراً وهو بالكاد ثلاثة مقابل واحد الآن.

مع احتدام المنافسة واقتراب موعد السباق، ألقيت نظرة على لوح المراهنات.

صاح الكولونيل: يا إلهي! أليس هذا اسم جوادي الوهج الفضي، الأوفر حظاً بالفوز؟! عندها بدأت أرقام المراهنات والنّسبة ترتفع مجدَّداً.

- هذا يعني أنَّ جوادي سيشارك في السباق، أليس كذلك؟ لكنّي لا أراه. لم أر ألوان أعلامي تمر أمام المنصة. لا بد أنَّ هذا هو جوادي.

وبالفعل ظهر فجأةً جواد من الحظيرة، ومرَّ بجانبنا حاملاً ألوان علم الكولونيل الشَّهيرة أي الأسود والأحمر.

مسح الكولونيل عينيه بيديه غير مصدِّق وقال: السباق لي. لكن ألا تعتقد يا سيد هولمز أنَّه يتوجَّب عليك أن تكشف لي سرك (ما تعرفه وتخفيه)؟

- بالتأكيد يا كولونيل. لقد عثرت على الجواد عند محتال اعتبر نفسه مالكه الجديد ببساطة لأنّه وجده.

- سيدي العزيز لقد قمت بمعجزة.

يبدو أنَّ الجواد بأحسن حالاته. أنا أدين لك باعتذار ياسيد هولمز لأنِّي شككتُ بقدراتك.

لقد أسديت خدمةً كبيرةً لي بالعثور عليه، وستكون الخدمة أكبر لو عرفت هوية قاتل جون سترايكر.

أجاب هولمز بهدوء: لقد كشفتها.

نظرتُ أنا والكولونيل بدهشةٍ إليه. «كشفت هويّته! من هو وأين هو الآن؟

- إنَّه هنا.

- هنا! أين؟

- إنه برفقتي هذه اللَّحظة.



ثـار غضـب الكولونيـل وقال: صحيـح أنّي مديـنٌ لك بما فعلتـه مـن أجـلي، لكن ما قلتـه للتو لا بـد أن يكـون مزحةً أو إهانةً شخصيَّةٍ لي.

فضحـك هولمـز قائـلاً: أقسـم؛ لأنّي لم أقصـدك أنـت يـا كولونيـل، فالقاتـل الحقيقـي يقـف خلفـك تمامـاً. واتَّجه نحو الجواد وأمسك به.

فصرختُ أنا والكولونيل: الجواد؟!

- نعـم الجـواد. ولـن يُـلام إذا قلـتُ لـك إنَّـه فعـل ذلـك دفاعاً عن النَّفس وأنَّ جون سترايكر لم يكن يستحق ثقتك.

جلسـت وصديقـي في إحـدى زوايـا مقصـورة القطار في طريـق العـودة إلى لنـدن، ولا أبالـغ إذا قلـتُ أنَّ الرحلة بدت قصـيرةً بالنسـبة لي، وبالنِّسـبة للكولونيـل روس، بينـما كنـا نسـتمع إلى سرد هولمـز لمـا جـرى مـن أحـداث في إسـطبل التَّدريـب في دارتمـور ليلـة الاثنين، وكيـف تمكَّـن مـن فـك غموض هذا اللّغز.

- ذهبـتُ إلى هنـاك وأنـا واثـقٌ مـن تـورط فتـزروي سيمبسـون في الأمـر، لكـن سرعـان مـا أظهـرت الأدلـة

والحقائق براءته.

وفي الحقيقة وأثناء توجهنا بالعربة من الإسطبل إلى منزل المدرب، كنت أتساءل كيف لم أنتبه إلى دليل واضح سهوت عنه.

قال الكولونيل: أريد أن أعترف بأنِّي لا أفهم شيئاً حتَّى الآن حول ذلك الدَّليل.

- لا يوجد طعم لمسحوق الأفيون، لكن ما أن يُضاف إلى أي نوعٍ من الطَّعام يستطيع من يتناول الطعام أن يميِّز وجوده بدون شك.

لكن إذا أضفنا الكاري للطَّعام فسوف يطغى على طعم بودرة الأفيون. وبناءً على ذلك استبعدتُ سيمبسون من التُّهمة، وتركَّز انتباهنا على ستراكير وزوجته.

لقد تمت إضافة الأفيون بعد إعداد الطَّبق المخصَّص للفتى في الإسطبل، لأنَّ كل الآخرين تناولوا نفس الطَّعام على العشاء ولم تظهر عليهم آثار الأفيون.

- كما تبادر إلى ذهني أيضاً قبل أن أحسم الموضوع الصَّمت الغريب للكلب في تلك الليلة.

فالحادثة مع سيمبسون تدلُّ على أنَّ الكلب كان موجوداً في الإسطبل، وأنَّه رغم دخول أحدهم وأخذه الجواد فيما لم ينبح الكلب كي يوقظ الفتيان في الإسطبل.



ما يعني أنَّ الكلب كان يعرف من دخل، وأنَّ زائر منتصف اللَّيل لم يكن غريباً بالنسبة له.

- كنت مقتنعاً أنَّ جون سترايكر هو من ذهب إلى الإسطبل ليلاً وأخذ الجواد. لكن لماذا فعل ذلك؟ لغرض دنيء بلا شك، وإلا لماذا استخدم الأفيون لتخدير فتى الإسطبل؟ وهناك حالات سابقة حيث حصد خلالها المدربون على مبالغ طائلة من خلال العمل ضد الخيول المسؤولين عنها عبر عملاء لهم، وذلك لمنع الخيول من الفوز. فما هو الوضع في هذه الحالة؟

- أنت تذكر بلا شك السكين المميَّز الذي وجد في يد سترايكر وهي حتماً مدية لا يستعملها أي عاقل كسلاح، بل هي سكين يستخدم في العمليات الجراحية كما شرح لنا الطبيب واطسون.

مما يعني أنَّ السكين كان يُستعمل في عملية جراحية في تلك الليلة.

ولا يخفى عليك يا كولونيل روس أنَّه يمكن جرح أوتار فخذ الحصان بسكينٍ كهذا دون ترك أثر فيبدأ الجواد

بالعـرج الأمـر الـذي يمكـن تأويلـه بأنَّـه نتيجـة التَّمارين المضنية، أو نتيجة إصابة الجواد بداء المفاصل.

صـاح الكولونيـل: يـا لـه من نـذل! كـم هـو دنيء! آه كم كنت أعمى! ومن أجل ذلك أخذ الشَّمعة وعود الثِّقاب.



- هذا صحيح. لكنّي اكتشفتُ لحسن الحظ عند فحص أغراضه ليس أداة الجريمة فقط بل ودوافعها أيضاً.

أنت تعلم يا كولونيل أنَّ لا أحد يحمل معه فواتير غيره.

ووجود تلك الفواتير جعلتني أستنتج أنَّ لسترايكر حياة أخرى خفية وأنَّ له منزلاً آخر.

وتبيَّن من طبيعة الفواتير أنَّ ثمة سيدةٌ معنيَّةٌ بالموضوع وامرأة ذات ذوق مكلف.

- هكذا اتَّضحت الأمور. فقد اصطحب سترايكر الجواد إلى خلف التَّلة كي لا يلاحظ أحد الضوء الذي سيستخدمه لرؤية مكان جرح الوهج الفضي.

وكان سيمبسون قد أوقع ربطة عنقه عندما هرب، فتناولها سترايكر ليستعين بها في ربط أقدام الجواد.

وعندما وصل إلى خلف التلة في الوهدة وقف خلف الجواد وأشعل عود الثقاب (الكبريت) للإنارة، لكنَّ الجواد جفل لخوفه من وهج الضَّوء المفاجئ ورفس برجله الخلفية حيث أصاب سترايكر بجبهته ليجرحه

أيضاً السكين الذي يحمله وهو يسقط نتيجة ضربة الحصان. هل أصبح كل شيء واضحٌ الآن؟

صاح الكولونيل: ممتاز! ممتاز! وكأنَّك كنت معه!

- أعترف أنَّ اكتشاف النقطة الأخيرة استغرق وقتاً أطول.

فكيف لرجلٍ كسترايكر أن ينجز مهمة دقيقة كهذه دون خبرة كافية؟

وعلى ماذا تدرَّب ليتمكن من جرح الوهج الفضي بدقة؟

وكان الجواب في الخراف الموجودة في الإسطبل وعندما سالت عنها أكَّد الجواب شكوكي.

- أحسنت يا سيد هولمز.

- لاشك أنَّ تلك المرأة الأخرى أغرقت سترايكر بالديون ودفعته إلى ارتكاب هذه الخديعة الماكرة والدَّنيئة.

سأل الكولونيل: لقد أوضحت كل الأمور باستثناء أمر واحد: أين كان الجواد طوال هذه الفترة؟

- كان أحد جيرانك يعتني به.

لكن لا بد من عفوك عنه.

أعتقد أنَّنا وصلنا إلى منطقة كلافام جنكشين وسنبلغ فكتوريا بغضون عشر دقائق.

سوف أكون سعيداً لأروي لك أي تفاصيل أخرى قد يهمك الاستماع لها أو معرفتها.

• انتهى •